الكرز يخالف قاعدة التسويق المعتادة ويحتفظ بزبائنه المحليين

الإنتاج وصل إلى قرابة ٤٧ ألف طن في ريف دمشق وحدها

■ بارعة جمعة

يبدو أن متوالية الخسارات التي تواجه المنتج السوري لن تنتهي، ولاسيما الزراعية منها، هنا حيث لكل شيء حساباته، ولكل حلقة حصتها من الربح ومن مستحقات اللعبة التصديرية لأي منتج، وفي الوقت الذي مازال فيه مزارعو القمح والقطن والشوندر السكري يحصون خسائرهم السنوية، التي تلاحق محاصيلهم كل عام، بدأ مزارعو ريف دمشق ممن خاضوا لعبة التصدير في موسم الكرز يعد الخسائر لديهم أيضاً، حيث لا مكان لتلافي أي خطأ سابق، ولا مجال لتفادي العثرات المتكررة، ولا مراعاة خصوصية كل موسم يمر في هذه البلاد، والذي يعد السلة الغذائية لكل أبنائه، والمنفذ الوحيد للاقتصاد المحلي من أزماته وانتكاساته التي لا تنتهي.

تقديرات وصفت بغير المتوقعة لموسمي المشمش والكرز، أودت بأسعار الكرز مقابل المشمش الذي احتفظ بالقليل من أرباحه للفلاح، لتأتي التبريرات معظمها خاضعة لقانون السوق بالعرض والطلب، الذي بات يهوي تحت ذريعته أغلبية المنتجات المحلية، ما قصة موسم الكرز؟ وما كواليس عملية التصدير التي لا تزال محط جدل من الخبراء والمهتمين بالشأن الزراعي كله؟

مشكلتنا لا تكمن بالتصدير
بل بعدم القدرة على إدارة الوفرة لدينا

معادلة غير متوازنة

لكل محصول أو موسم زراعي متطلبات وظروف عمل خاصة به، إلا أن الفواكه الصيفية ولاسيما التي تتأثر بارتفاع الحرارة، تخضع لشروط عمل معينة ومدة زمنية محددة، لتأثر الفاكهة بمرحلة النضوج، وبالتالي تعدد سعرها بين بداية الموسم ونهايته، كما هو حال الكرز، الذي وصلت تكلفته لمبالغ طائلة، فيما يبيعه الفلاح بسعر ٣٠٠٠ ليرة سورية، حالة من عدم التوازن تلحق بكل مرحلة تسويق أي منتج زراعي، التي باتت لا تخلو من حلقات وسيطة لها نصيبها من العملية، ليبقى المستهلك الحلقة الأضعف والفلاح الخاسر الأكبر وفق توصيف الخبير التنموي أكرم عفيف للواقع، والذي أكد في حديثه «للاقتصادية» تكرار المشهد في كل عام وكل موسم، من دون الأخذ بالاعتبار لأي مشكلة سابقة، والميل لتشجيع المستورد على حساب المنتج للأسف. مشكلة الإنتاج الزراعي اليوم هي محاربة المنتج، برأي عفيف، كما أن التسعير لموسم الكرز بمبلغ ٣٠٠٠ ليرة للفلاح هو خاسر وسيضطر بعد فترة لقلع أشجار الكرز كما فعل سابقاً بقلع أشجار التفاح والحمضيات وو.... ، كما أن الظلم الذي يلحق به لكونه الحلقة الأولى من سلسلة التسويق هو أمر مجحف بحقه، وغير مقبول، ولاسيما أن مشكلتنا لا تكمن بالتصدير نفسه كسياسة متبعة من الحكومة، بل بعدم القدرة على إدارة الوفرة لدينا، بلدنا مملوء بالموارد، لكن ضعف القدرة الشرائية تؤدي بالوفرة الكساد ومن ثم الخسارة للأسف.

غير واضحة المعالم

حالة من عدم الرضا تشوب كل خطوة، بدءاً بموسم الزراعة وصولاً للقطاف، وما يترتب عليه من أعباء نفقات (تقليم، رش، سماد، أجور العمال) وغيرها الكثير، يدفعها الفلاح من جيبه بانتظار تعويضها لاحقاً، ليفاجأ فيما بعد بعدم التنسيق بين الجهات، ومن ثم بيع الموسم بسعر زهيد جداً، واليوم يروي الخبير الاقتصادي عبد الرزاق حيزة لـ«الاقتصادية» تفاصيل المشهد من الأرض، حيث موسم قطاف الكرز في منطقة سرغايا والمناطق الغربية من غوطة دمشق، مؤكداً أن الموسم ليس بالكبير جداً، لكنه جيد نوعاً ما، فيما تبدو مسألة تصديره منذ بداية القطاف معقدة ومتفاوتة، حيث بلغ عدد البرادات ١٢٥ براداً في البداية، ثم انخفض تدريجياً ليصل اليوم إلى ٢٥ براداً فقط، والسبب من وجهة نظر حيزة عدم التنسيق المسبق بين الجانبين السوري والأردني، ليبدو المشهد فيما بعد على الحدود الأردنية مؤسفاً، إثر تعرض الموسم للنقل من البرادات السورية للأرض وبقائه قرابة عشرة أيام ومن ثم تحميله في البرادات الأردنية، وهو ما جعل منه عرضة للخسارة من جهة وتراجع بكميات تصديره من جهة أخرى، وبالتالي الوفرة في المحصول الذي تم طرحه ضمن السوق المحلية بسعر ١٠٠٠٠ ليرة للمستهلك، بعد أن كان في البداية ٢٥٠٠٠ ليرة. السماح بالتصدير من دون وضوح معالم الخطوة جعل من العملية فاشلة، حيث ما زلنا حتى اليوم نواجه خططاً اقتصادية وأخرى تصديرية تتسم بالعشوائية برأي حيزة، كما أن الخطوات مبهمة وغير مدروسة، وتحتاج التوضيح أكثر، لجهة معرفة انعكاس العملية على المُصدّر بالدرجة الأولى والفلاح الذي بات يبيع موسمه بسعر بخس جداً.

نعم.. الموسم وفير وجيد نوعاً ما، لكن هل نمتلك الإمكانيات لتخزينه ومن ثم طرحه بصورة متواترة ضمن الأسواق؟

يتساءل حيزة

بالطبع لا، كما أن أغلبية الفواكه تم طرحها بداية بسعر عال ثم انخفضت، لكن القدرة الشرائية للمواطن لم تسمح له بعد بشرائها، لذا لا يمكننا القول أن العملية لمصلحة المستهلك برأي حيزة، لأن الجميع يريد أن يضمن حقه من العملية، لذا بدا هذا الموسم شاذاً نوعاً ما، ليبقى الخوف اليوم على المواسم القادمة كالتفاح مثلاً.

نسب متقاربة

قد يبدو المشهد أكثر تعقيداً فيما لو تمت المقارنة بين إنتاج المحصول نفسه بين عام وآخر، والذي يؤكد وجود ثغرات عميقة يجب البحث فيها ومعالجتها، بحيث تغدو أتعاب الفلاح غير القليلة اليوم محقة أمام المردود القائم من الزراعة، لتأتي تأكيدات مديرية زراعة ريف دمشق بوصول كميات الإنتاج من الكرز لهذا العام بحدود ٤٧ ألف طن، مع الإشارة إلى أن معظم الموسم بعل.

بينما عرضت مديرية الإحصاء والتخطيط في وزارة الزراعة ضمن تقريرها أن إجمالي إنتاج القطر من المشمش لعام ٢٠٢٣ بلغ ٥٤٦٨٦ طناً، منها ١٧٥٤١ طناً في ريف دمشق، في حين بلغ إنتاج الكرز للعام نفسه ٧٢٦٩٤ طناً، منها ٤٦٥٩٠ طناً في ريف دمشق في حين لم يتم إحصاء موسم ٢٠٢٤ للآن لعدم انتهاء الموسم.

مبينة أنه وفي حال غطّى إنتاج سورية حاجة السوق المحلية إلا أن التراجع قائم بنسبة ٥٠ بالمئة تقريباً، خلال سنوات الأزمة، بعد أن بلغ الإنتاج ١١٢،٧ ألف طن من المشمش في عام ٢٠١٠، محققة في ذلك الوقت المرتبة الثالثة عربياً والتاسعة عالمياً.

المتحدة للصرافة
UNITEDEXCHANGE

١٥ عاماً على تأسيس شركتنا

فروعنا

ر.ت	فرع	عنوان الفرع	رقم هاتف
1	الإدارة العامة	ساحة المحافظة – جانب MTN	011-9596
2	زبلطاني	سوق الهال – مظلة ٨	011-4446664
3	القصور	حي القصور – شارع الكندي	011-4437791
4	حماة	شارع صلاح الدين – مقابل تجاري ٤	033-2212444
5	طرطوس	شارع الثورة – جانب محطة فلسطين	043-2230520
6	حمص	شارع باب هود الرئيسي – مقابل بناء المهندسين	031-2466073
7	حلب	شارع الشلال – محطة بغداد	021-2251004
8	اللاذقية	شارع بغداد – جانب نقابة المهندسين	041-2220807
9	النبك	النبك – الحي الغربي – طريق المشفى	011-7223666
10	أشرفية صحنايا	أشرفية صحنايا – جانب بنك بيمو السعودي الفرنسي	

كواتنا

ر.ت	كوة	عنوان الفرع	رقم هاتف
1	شيراتون	فندق شيراتون – دمشق	011-2121700
2	حريقة	شارع غسان – عقار ١٣٨٨	011-2261755
3	معبر نصيب	الحدود السورية الأردنية – معبر نصيب	

■ تمويل المستوردات و تنفيذ تعهدات التصدير وفق الضوابط والقوانين السارية والصادرة عن مصرف سورية المركزي.

■ تصريف العملات

■ استلام و تسليم الحوالات عبر شبكة مراسلينا في الخارج وهم :

المراسل الخارجي	الدولة	عنوان الفرع الرئيسي	رقم الهاتف
شركة الضامنة للصرافة	الأردن	الجاردنز مجمع رقم ١٣١ بجانب مطعم السروات	00962-777000033
شركة الكمال للصرافة	الأردن	شارع الشريف ناصر بن جميل – قرب دوار المدينة الرياضية	00962-65600060
شركة العلاونة للصرافة	الأردن	الشميساني شارع عبدالحميد شومان مقابل شركه زين سابقا	00962-798202020
شركة حمزة للصرافة	الأردن	عمان – صويلح – بجانب سوق الذهب / محطة الباص السريع	00962-65378778
شركة مشربش للصرافة	الأردن	الجاردنز/ شارع وصفي التل عمارة ١٣٣ بجانب مطعم السروات	00962-64004000
شركة المريسي للصرافة	اليمن	شارع بيتون خلف برافوا سنتر	00967-1613667
شركة الصفا للصرافة	الكويت	جليب الشيوخ–شارع محمد ابن القاسم–بجانب صيدلية فلسطين	00965-22200454
شركة محمد المصري وشركاه للصيرفة	لبنان	بيروت الدورة تحت الجسر بناية قسيس	00961-1260000
مصرف الطيف الاسلامي للحولات المالية	العراق	العراق / بغداد / كرادة داخل / قرب ساحة كهرمانة	00964-7901140809
شركة الشنواني للصرافة	الأردن	الشميساني شارع الشريف ناصر بن جميل بجانب السيفوي	00962-5606044
شركة غلوبال للصرافة	الإمارات	Souq Tower, Ground Floor - Liwa/ أبو ظبي	00971-26222078
شركة السويس للصرافة	الأردن	عمان الصويفية شارع الحمرا مجمع القاضي التجاري	00962-65857111
شركة الملك الضاري للصرافة	الكويت	الفروانية – جليب الشيوخ – قطعة ١ – مجمعات جليب – سوق الصرافة – مبنى شركة البروج للاستثمار العقاري – الدور الأرضي – وحدة ١	00965-51005280
شركة النعمان للصرافة	اليمن	صنعاء –التحرير – شارع علي عبدالمغني خلف سينماء بلقيس	00967-01288501
شركة زمزم للصرافة	الأردن	عمان –الجاردنز –شارع وصفي التل –مجمع السلامه –بناء رقم ١٤٢	00962-64001007
شركة سويس رميت للصرافة	سويسرا	سويس ريميت ايه جي – زيورخ ٨٠٠٤ سويسرا	0041-765018553

Head office / Main branch : Mohafazzah square – opposite to MTN co.

Tel: +963 11 9596 – +963 11 2314550 – Mob : +963 966 009 596 – Fax : +963 11 2320997

Email: info@uecsy.com www.uecsy.com www.facebook.com/uecsy Zoom in/out.

وبثقتكم يكتمل عطاؤنا